

أضواء البيان

@ 213 لم يقيد بها بالإيمان ، فوجب أن يجزء ما تناوله إطلاق الآية ، قالوا : وليس لأحد أن يقيد ما أطلقه اللّٰه في كتابه ، إلا بدليل يجب الرجوع إليه . وممن قال باشتراط الإيمان في رقبة كفارة الظهار : مالك ، والشافعي ، والحسن ، وإسحاق ، وأبو عبيدة ، وهو ظاهر مذهب الإمام أحمد ، قاله في (المغني) . واحتجّ لأهل هذا القول بما تقرّر في الأصول من حمل المطلق على المقيد . .

وقد بيّنا مسألة حمل المطلق على المقيد في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) ، في سورة (النساء) ، في الكلام على قوله تعالى في كفارة القتل الخطأ : { وَمَنْ قَتَلَ مَوْءُماًً خَطِئاً فَتَحَرَّرَ بِرُقْبَةٍ مَّؤْمِنَةٍ } ، بقولنا فيه وحاصل تحرير المقام في مسألة تعارض المطلق والمقيد : أن لها أربع حالات : .
الأولى : أن يتحد حكمهما وسببهما معاً كتحرير الدم ، فإن اللّٰه قيّده في سورة (الأنعام) ، بكونه مسفوحاً في قوله تعالى : { إِلَّا أَنْ يَكُونَنَّ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا } ، وأطلقه عن القيد بكونه مسفوحاً في سورة (النحل) و (البقرة) و (المائدة) . قال في (النحل) : { إِنْ زَنِمَا حَرَّمَ عَلَى كُفْرٍ أَوْ دَمٍ مَّسْفُوحٍ } . وقال في (البقرة) : { إِنْ زَنِمَا حَرَّمَ عَلَى كُفْرٍ أَوْ دَمٍ مَّسْفُوحٍ } ، وقال في (المائدة) : { حُرِّمَتْ عَلَى كُفْرٍ أَوْ دَمٍ مَّسْفُوحٍ } . وجمهور العلماء يقولون بحمل المطلق على المقيد في هذه الحالة التي هي اتحاد السبب والحكم معاً ، ولذلك كانوا لا يرون بالحمرة التي تعلو القدر من أثر تقطيع اللحم بأساً ؛ لأنه دم غير مسفوح ، قالوا : وحمله عليه أسلوب من أساليب اللغة العربية ، لأنهم يثبتون ثم يحذفون اتّكالاً على المثبت ، ومنه قول قيس بن الخطيم الأنصاري : الأولى : أن يتحد حكمهما وسببهما معاً كتحرير الدم ، فإن اللّٰه قيّده في سورة (الأنعام) ، بكونه مسفوحاً في قوله تعالى : { إِلَّا أَنْ يَكُونَنَّ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا } ، وأطلقه عن القيد بكونه مسفوحاً في سورة (النحل) و (البقرة) و (المائدة) . قال في (النحل) : { إِنْ زَنِمَا حَرَّمَ عَلَى كُفْرٍ أَوْ دَمٍ مَّسْفُوحٍ } ، وقال في (البقرة) : { إِنْ زَنِمَا حَرَّمَ عَلَى كُفْرٍ أَوْ دَمٍ مَّسْفُوحٍ } ، وقال في (المائدة) : { حُرِّمَتْ عَلَى كُفْرٍ أَوْ دَمٍ مَّسْفُوحٍ } .

المائدة) : { حُرِّمَتْ عَلَیْكُمْ الْـمَیْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِزْرِ .
وجمهور العلماء يقولون بحمل المطلق على المقيد في هذه الحالة التي هي اتّحاد السبب
والحكم معاً ، ولذلك كانوا لا يرون بالحمرة التي تعلو القدر من أثر تقطيع اللحم بأساً ؛
لأنه دم غير مسفوح ، قالوا : وحمله عليه أسلوب من أساليب اللغة العربية ، لأنهم يثبتون
ثم يحذفون اتّكالاً على المثبت ، ومنه قول قيس بن الخطيم الأنصاري : % (نحن بما عندنا
وأنت بما % عندك راض والرأي مختلف) % .

فحذف راضون ، لدلالة راض عليه . وقول ضابء بن الحارث البرجمي : فحذف راضون ، لدلالة
راض عليه . وقول ضابء بن الحارث البرجمي : % (فمن يك أمسى بالمدينة رحله % فإني
وقيار بها لغريب) % .
والأصل : فإني غريب وقيار أيضاً غريب ، فحذف إحدى الكلمتين لدلالة الأخرى عليها . وقول
عمرو بن أحمر الباهلي